آراء مجموعة من المثقفين بمجزرة الحلة

متحف عن الإرهـــاب ونـــصب للـــشهـــداء

بابل- مكتب المدى

استطلعت المدى آراء عدد من المثقفين والمواطنين في مدينة الحلة عن ردود الافعال الشعبية وما يمكن القيام به كجزء من ذاكرة مدينة الحلة التي استهدفها الارهاب مرات كثيرة وراح ضحية العمليات الاجرامية عدد كبير من المواطنين الأبرياء وحتى الشخصيات السياسية والثقافية.

ذاكرة الحلة ، متحف للوثائق

قال د. فاخر محمد بأن مقاومة الإرهاب والقتل تتخذ اشكالاً عديدة، منها العمل الفني المتنوع والثقافي والفعاليات الشعبية وتطوير العلاقة بين الأدباء والمثقفين والفنانين من اجل برنامج عمل متكامل، يؤمن بالطاقات الكامنة عند الإنسان العراقي وكيفية تطويرها وتطويعها خدمة للتحولات الصعبة والتي ستستغرق وقتاً طويلاً. لكني اجد بان ذاكرة المدينة جانب مهم وحضاري للغاية ولابد من التفكير بوجود متحف خاص بمحافظة بابل يوثق العمليات الاجرامية والشهداء الذين سقطوا دفاعاً عن الحرية والحياة.

المتحف ضرورة تاريخية

وقال السيد صلاح بهية (وجه اجتماعي) ان تحويل بناية مديرية اللجان الطبية الى متحف وثائقي بات امراً ضرورياً وملحاً، والمكان قادر على استيعاب مخلفات الجريمة البشعة: صور الشهداء والتسجيلات الفوتوغرافية والسينمائية، ومتروكات الشهداء لدى عوائلهم، وتوثيق حياة الناجين من الموت، ووضع مخلفات الجريمة البشعة وبقايا السيارات وسط المتحف، واشراك الفنانين بوضع تصورات له حتى يكون سهلاً على الزائر الاجنبي معرفة الجرائم المقترفة بحق ابناء بابل.

وأكد د. مكي عمران بان الجريمة تستحق من العراقيين اقامة نصب في الساحة الفارغة مقابل بناية اللجان الطبية.

لكن د. فاخر محمد اضاف قائلاً بان المكان المقترح لاقامة نصب او جدارية غير مناسب لانه مكان مغلق واقترح د.فاخر الحديقة الواسعة في مدخل مدينة الحلة، لانها موجودة في فضاء واسع جداً ومفتوح وبامكان المسافر ان يشاهد النصب من مسافة بعيدة،

واردف د. مكي عمران:
اقترح ان يكون المتحف ذاكرة حقيقية لتاريخ محافظة بابل، واجد هذا المقترح ضرورة حضارية في كل المدن العراقية.. نحن بحاجة الى متاحف توثق نضالات الشعب وتحفظ امجاده على مدى سنوات طويلة.

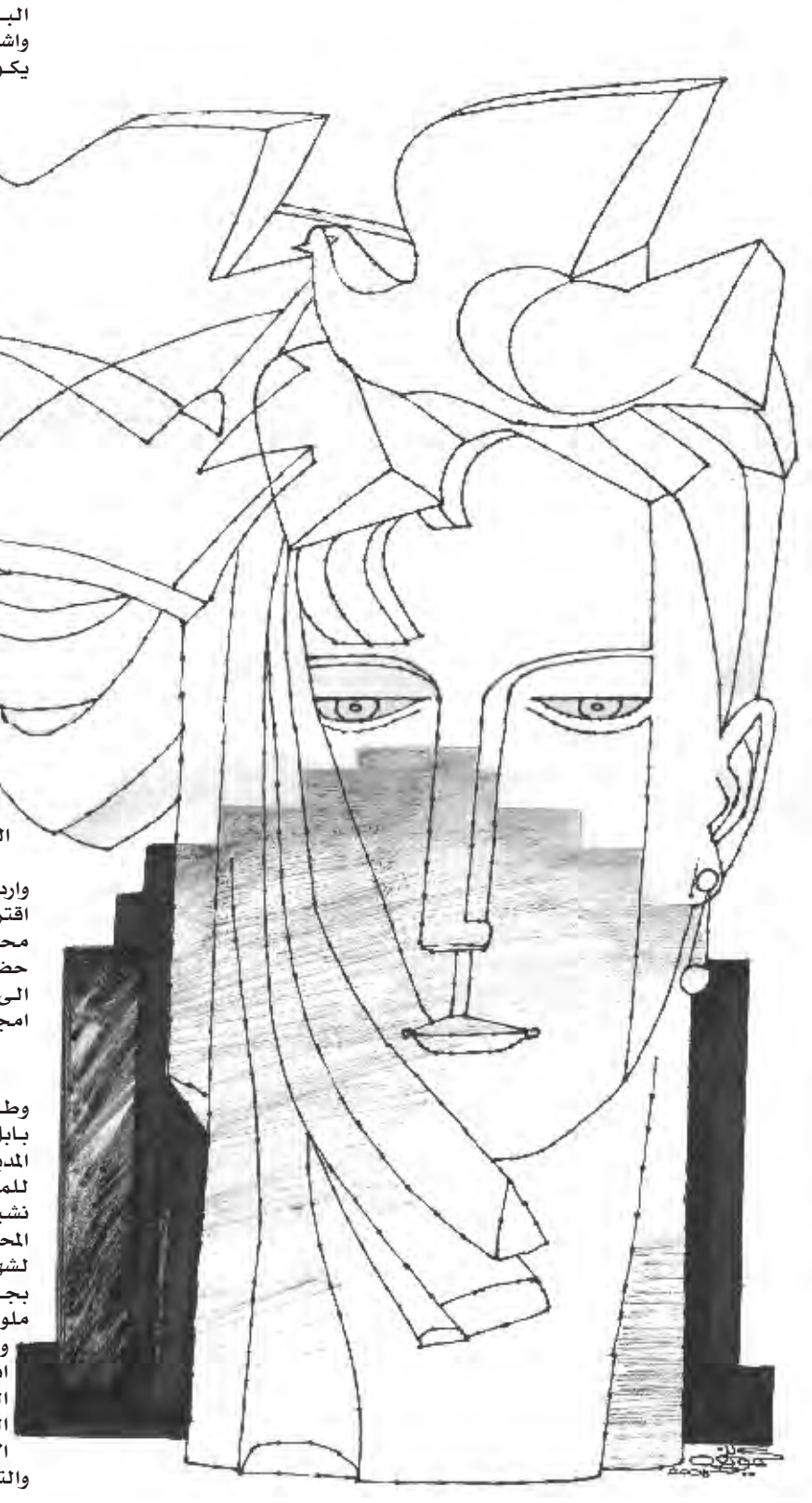

نشيد حلّي

وطالب الشاعر موفق محمد مديرية تربية بابل بأهمية وجود نشيد حلي، تعلن عنه المديرية العامة وتدعو كل الشعراء العراقيين للمشاركة فيه واختيار نص يلحن ويصير نشيداً حلياً يردده تلاميذ وطلبة المدارس في المحافظة، وهذا اقل ما يمكن تقديمه لشهداء مدينة الحلة الذين كانوا يعملون بجد وشرف من اجل حياة نظيفة وغير ملوثة.

واضاف الشاعر موفق محمد قائلاً:
انا منشغل الان بعد صحوة مؤقتة من الصدمة بكتابة"شمس الحلة" نصي الشعري الجديد.. نحن لا نملك غير الإبداع لغة حضارية قادرة على الحوار والتفاهم.

سنقاتل أعداء الحياة بالشعر والفن بوصفنا امتداداً وورثة لتاريخ طويل من الحضارة والإبداع .

مشين صمت المثقفين

عرف العالم كله حجم الجريمة الوحشية التي نفذها الإرهابي الأردني رائد البنا والذي عبر الحدود كي يقتل الحليين وكان بامكانه ملاحقة الأمريكيين الموجودين في الاردن وكذلك الصهاينة، لكنه قرر ملاحقة الشيعة. في مدينة الحلة.. والغريب هو صمت الادباء والمثقفين العرب.. انه امر مخجل ومشين مما يؤكد فقدان المثقف دوره الطبيعي والتنويري في الحياة.. ونحن لا نطالب بمواقف لا يقدر عليها المثقف العربي تحسباً من أنظمته الدكتاتورية .

نريد منه اعلاناً ضد الارهاب، لان هذا الاعلان يتبدى عن موقف تضامني معنا الان، لان الارهاب استعمر العراق. فليذهب الى فلسطين كي يحررها وهي قريبة جداً منهم...

لابد من عمل موحد لكل المثقفين العراقيين واعتقد بان مبادرة عدد من الادباء والمثقفين الديمقراطيين في بابل هي رد حيوي على العملية الارهابية الجبانة التي نفذها رائد البنا يوم ٢/٢٨ في حلتنا الجميلة.

شكراً لسفراء رابطة المثقفين الديمقراطيين

وتحدث الاستاذ احمد الناجي عضو اللجنة التحضيرية لرابطة الديمقراطيين بمحافظة بابل واشار الى الموقف الوطني المخلص لعدد من الفنانين والمثقفين العراقيين في الخارج . ولابد لي من الاشارة الى مبادرة الاستاذ محمد الناجي من اجل المشاركة مع ابناء مدينته وكذلك مسعى الشاعر علي الشلاه في تجربة المناصرة لابناء مدينته الحلة متمثلاً ذلك في جمع مئات التواقيع واتصال الفنان المسرحي د. رياض محمد مطالباً بعتب إضافة اسمه ضمن رابطة المثقفين في بابل واعترافاً بمبادرة مبدعي ابناء الحلة قررت اللجنة التحضيرية لرابطة المثقفين الديمقراطيين اعتبار هذه الشخصيات سفراء للرابطة في دولهم يتحدثون بصوتها ويعرفون نشاطها . باسمي واخوتي في الرابطة اعبر عن تقديري العالي للروح العالية التي تبدت في نشاط أدباء وفناني الحلة في المنفى.

الناقد التشكيلي جواد الزيدي قال:ان ما حدث في مجزرة الحلة يعد انتهاكاً خطيراً لأمن الانسان وكرامته. الانسان العراقي تحديداً، إذ يذهب أبرياء ضحايا لجريمة فردية او نزوات شخصية. بالتأكيد انها ليست جرائم عادية، بل جرائم كبرى يجب ان يقاضي من يقف وراءها وهم واضحون في تبنيهم لمثل هكذا افعال.

وان ما حدث تحديداً لدى عائلة المجرم واحتفاءهم بعرسه او بموته كما يدعون هو استهانة بالدم العراقي المهدور. وعلى كافة المسؤولين والجهات الإنسانية استنكار هذه الأعمال، بل تتعدى ذلك الى مقاضاة هؤلاء المجرمين والقصاص منهم. ومن جانب آخر فان الاستهجان سواء ما ظهر منه بالصحافة ام الاعتذار الرسمي لم يعد كافياً باتجاهين ايضاً، أي لم يكن بمستوى الجريمة التي أزهقت فيها مئات الأرواح من الابرياء، ولم تأخذ حيزها الطبيعي، ايضاً من الإدانة، إذ لم يتحرك الضمير الإنساني الا عندما حاول أهالي الضحايا في المدينة استنكار العمل الارهابي من خلال المسيرات والتجمعات الحاشدة. علينا ان نقف صفاً واحداً لتقويض الاعمال الارهابية قبل حدوثها وليس فقط عندما تحدث مثل هكذا مجازر التي لن تتوقف بالادانة، بل بالعمل الفعلي والدؤوب من الاجهزة الامنية ووعي المواطن فضلاً عن التثقيف الاعلامي الذي يجب ان يكرس هذه الموضوعات .

الدكتور ضياء نافع وهو ناقد ومترجم واستاذ جامعي معروف على نطاق واسع ويتولى اليوم عمادة كلية اللغات في جامعة بغداد يرى ان مثل هذا المشهد الدامي لا يمكن تحليله على وفق أي تصور اخلاقي او انساني وحتى على المستوى السياسي. فاحداث الحلة ليست بالامر الهين الذي يمكن تحليله، بل يمكن القول انه عبارة عن لي عنق الزجاجة في المجتمعات العربية التي يجب ان تتعايش دونما حساسيات تثير الريبة والقرف في آن واحد ولكن نرفض كعراقيين يحتفل اهل الجزار في سلط على حساب أهلنا الامنين في ضفاف فرات الحلة الفيحاء. ما من انسان عاقل لا يستنكر هذه الجريمة البشعة التي راح ضحيتها مئات الابرياء، فالشهداء منهم من كان طبيباً ومنهم من كان مهندساً وثمة طلبة من ابنائنا التواقين الى مستقبل البلاد التي انهكتها الحروب فالمدعو منصور المسؤول عن مجزرة الحلة. واحتفالية اهله في سلط تشكل ظاهرة لا سابقة لها في تاريخنا العربي والاسلامي، وربما تكون أشارة لاحراج الاشقاء وأمل ان تكون المجزرة هي الحد الفاصل لاحتواء الموقف المحرج انسانياً .

الشاعر جبار كاصد يقول: عجبت لتشفي من يدعي الاخوة في الاسلام والعروبة والمتخفين في كهوف الأردن من السفلة والسقاط، فأي عرس هذا الذي يقام- ويحتفل به على اشلاء فلذات أكبادنا في الحلة بلد السلام والشجاعة بلاد التاريخ والحضارة، انه لمن العدل ان يقدم هؤلاء الذين لا ضمير لهم ولا دين الى العدالة وامام العالم، وجدير بالأمم المتحدة المتمثلة بشخص رئيسها كوفي عنان ان تستجيب لكل المحتجين في عراقنا الاغر بتكليف وفد يمثل الامم المتحدة لتقصي الحقائق والقاء القبض على الفاعلين لمحاكمتهم ورد الاعتبار لهؤلاء الذين نالهم الغدر، هؤلاء القديسين الذين سفكت دماؤهم وهم يمارسون اعمالاً لا علاقة لها بالجيش او الشرطة انما هم معلمون وطلاب وكسبة الرحمة كل الرحمة لشهدائنا الابرار والخزي والعار لادعياء الإسلام والعروبة .

الناقد سلمان العبد قال: يطالعنا كل يوم خبر سيئ وآخر مفجع بأحرف كبيرة وفي واجهات الصحف ومن على شاشات التلفزيون على ان بعضا منها يكون وقعه كوقع الصاعقة يخدش ضمائرنا ويأكل قلوبنا ويدمع العيون.

وفي كل مرة يطلع علينا احدهم ليعلن القبض على زمرة من الإرهابيين والقتلة، ولقد تعودنا على هذا المسلسل الأخرق فأصبح جزءاً من حياتنا اليومية.

لكن مسلسلاً آخر طفا على السطح واستقطب نفس الاهتمام بل الاهتمام الأكبر هو مسلسل التشكيلة الوزارية التي أريد لها ان تكون وليداً طبيعياً لمخاض الانتخاب العام الذي جرى مؤخراً والذي عولت عليه جماهير العراق المنكوبة في أولادها وفي رزقها وارى ان هذا الوليد قد استعصى في رحم امه ولابد من عملية قيصرية.

ان عراقنا اليوم يا آخوتي مطعون في خاصرته فالكل يناصبه العداء وشر العداء مواقف ابناء عمومته وأشقائه فالكل لا يريد له السلام وأولهم جيرانه.

أصبح العراق يا اخوتي فريسة للذئاب المسعورة الكل يناوئه والكل يخطط له والكل يوقع به حتى أخوته وليس ببعيد عن الذاكرة تفجير عزاء حسينية الصدرين في الموصل وتفجير مدينة الحلة. والانكى من ذلك أصبحت عزاءات العراق مواسم للعرس والفرح والشجاعة من قبل الآخرين.

ماذا فعل لكم العراق؟ وما مطلبكم منه؟ وما هي جريرته؟

استحلفكم بالله ان تكفوا ياعرب يامسلمون عن العراق (ايحق لاحدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه) قران مجيد.

الدبلوماسية اللعينة

وبلهجة غاضبة تحدث الشاعر علي دنيف حسن: لا يمكن بأي حال من الاحوال ان يقف ضمير الإنسان العراقي متفرجاً على عاصفة الألم التي تركها احتفال عائلة المجرم رائد البنا في محافظة السلط الأردنية، لقد سكب هذا المجرم دماء عشرات العراقيين وحرم الكثير من الاطفال من ابائهم والنسوة من ازواجهن. لقد كانت مجزرة وحشية يندى لها جبين كل شريف ويمتعض منها كل صاحب ضمير حي، ولا يبتهج لها كائن إنساني. لقد كان تعبير الجماهير العفوي بإنزال العلم الأردني وسحقه بالاقدام ومن ثم احراقه فعلاً لا يوازي تلك الجريمة الشنعاء بل كان يمكن لتلك الجماهير الغاضبة ان تفعل المزيد ولكن (الدبلوماسية) اللعينة هي ما تحول دون ردود فعل أكثر من ذلك كان بودي ان يسحق المتظاهرون رأس (رائد البنا) ليجعله يكمل احتفاله في جهنم مع ولده الملعون الى يوم الدين .

محنة شعب..... وبطالة حكومة

وعلى وفق المعاني الإنسانية الوطنية والأخلاقية يشير الكاتب المعروف ناظم السعود الى ان هذه الفاجعة تركت صدمة في الجسد العراقي وقال:

أشارت مجموعة التقلبات والمحن المتتالية الى ان هذا الشعب مازال بعيداً عن قيادة متماهية مع أنينه وتطلعاته وكرامته المهدورة، واملفارقة الصارخة هي ان الاحداث أوضحت ان هناك فاصلة شاسعة بين رأي الجمهور العام وتراجع المشهد الرسمي الى حد اللهاث خلف نبض الشعب او عوض عن يكون قائداً وقدوة وحاشاً على القرار الايجابي المعبر عن الهم العام.

غير ان مازاد اشتعال الموقف الشعبي (واقول الشعبي بان الموقف الرسمي مازال غائباً ومنشغلاً بنواتج الانتخابات وتضارب الكراسي) هو قيام عائلة الانتحاري الأردني باقامة مراسيم العزاء والاحتفال بالمناسبة (الجليلة) وهي قتل مئات العراقيين بدم بارد وفضيحة عروبية جديدة، لهذا انني اعلن صراحة ان الموقف الرسمي بعيد تماماً عن جوهر العراق وليس له أدنى حنكة.. سياسية اومبادرة شجاعة في الرد على فداحات الدم التي وصلت الى الشوارع كما قال يوماً الشاعر (بابلو نيرودا) .

رهـــانـــات الـــروايـــة

سعد محمد رحيم

وجدت الرواية جنساً أدبياً لها قواعدها ومزاياها التي تختلف بها عن بقية الأجناس السردية قبل أقل من أربعة قرون، وعلى الرغم من ذلك فإنها شهدت انقلابات عديدة في مستويات وطرق السرد والبناء، وكشفت عن أهم خاصية تمتاز بها، ألا وهي مرونتها وعدم خضوعها لقواعد صارمة، وقدرتها على تجاوز قواعدها وأشكالها القديمة باستمرار، وإمكانيتها في هضم وتمثل واستثمار قواعد وأشكال الأجناس الأخرى في نسيجها العام .. لقد تخلى البناء الروائي عن تماسكه وتوازن عناصره الظاهرين من أجل توازنات وتنافرات مركبة ومعقدة، وحالة من التوتر مستمرة وكلما وجدت الرواية نفسها مكبلة بقيود ورثتها من الأشكال القديمة تتمرد لكسر قيودها تلك، مبتكرة أشكالاً أخرى، تتحول إلى قيود في ما بعد ينبغي كسرها أيضاً، وهكذا دواليك .

من هنا تغدو الرواية مركز جذب لأولئك الذين يحملون في ذواتهم هاجس المغامرة فيدخلون معتركها باحثين عما هو مجهول ومدهش . فالرواية لم تعد طريقة لتقديم معلومات، أو تصوير وضع اجتماعي بأسلوب مسطح،مباشر .. أو تحليلاً نفسياً لشخصيات في مواقف مأزومة، بل هي تأسيس فني لرؤية متفردة إلى الوجود والعالم، فعلينا إذن ألاّ نطالبها بأن تكون شهادة سياسية، أو فحصاً اجتماعياً/ تاريخياً محضاً، أو بياناً إيديولوجياً، لأنها ببساطة - أو هكذا ينبغي أن يكون معها الأمر - مرافعة ذاتية تضع الإيديولوجيا والسياسة والمجتمع والتاريخ موضع مساءلة لا تنتهي حتى عندما نطوي الصفحة الأخيرة منها،فلم تعد الرواية تهدي لقارئها أفكاراً جاهزة وأجوبة قاطعة، بقدر ما تجعله يفكر ويوغل في التفكير .. يقول كونديرا :

(لا يصنع الروائي موضوعاً عظيماً من أفكاره . إنه مستكشف يتحسس طريقه بجهد ليكشف بعض جوانب الوجود المجهولة) .

ففي الرواية الحديثة نتلمس ذلك البحث المضني واليائس والمثابر عن اليقين .. اليقين الذي نفترضه في مكان ما، خارج ذواتنا، لنقع أخيراً على بعض ظلاله، ربما، داخل هذه الذوات، فتكون الرواية لعبة الذات / الكاتبة، ومغامرتها ..لا تلك المغامرة المفتوحة البطولية حيث يتميز الخير عن الشر، والأنا عن الآخر . ويكون كل شيء واضحاً، ومعرفاً كفاية . وإنما المغامرة الأخرى .. مغامرة الفرد الذي يعي محدوديته وعجزه وحيرته، ويصر في الوقت نفسه على المضي بإرادته لمواجهة مصيره .

والرواية الحديثة أقل إدعاءً من شقيقتها القديمة، ولذلك فهي أقل زيفاً .. إنها لا تعكس حقائق صارمة، بل تخلق حقائقها . وليست وظيفتها تسجيل مغامرة محض، وإنما القيام بمغامرتها الخاصة، وعند ذاك فقط تستطيع أن تلمس لغز الوجود من موضع آخر، لم يلمسه أحد قبلاً، ويدخل منطقة عذراء لم ينتهكها أحد في ما مضى . وكبار الروائيين أفلحوا في إدهاشنا مراراً لأنهم استدرجونا بطريقة مغايرة، وإلى مكان آخر من العالم، أو داخل أنفسنا.

إن الرواية الكبيرة هي تلك التي تلقي في دواخلنا شيئاً من الأسى على التجربة الإنسانية، وشيئاً من فرح الحياة، وتثير فينا رعشة الوجود .

كان روائي القرن الثامن عشر حريصاً على منح قارئه الطمأنينة واليقين ، لكن مع ستندال ودستويفسكي في القرن التاسع عشر، ومن ثم مع كتّاب القرن العشرين الكبار، صار ديدن الكاتب الروائي إشراك قارئه في قلق الوجود .. هذا القارئ الذي كلما انتهى من قراءة رواية جديدة تكثر في جعبته الأسئلة والشكوك تلك التي بوساطتها يتعرف على جانب آخر من لغز الحياة . فهو سيدرك أن الحياة اكثر تعقيداً مما صوره أولئك الروائيون الذين منحونا حكايات واضحة ببداية ووسط ونهاية، وبتصاعد زمني خطي، وشخصيات تتعامل مع العالم بالمنطق والمعقول .

لقد تهشم الزمن الروائي وتشظى، وأظهرت الرواية ذلك الجزء اللامنطقي واللامعقول من المغامرة الإنسانية، كذلك الغموض الذي يغلف الذات الإنسانية وإشكالية علاقتها مع الكون والوجود .. إن روايات من مثل (المحاكمة) و (القصر) لكافكا و (الصخب والعنف) لفوكنر و (ذئب البوادي) لهرمان هسه و (الشيخ والبحر)لهمنغواي هي كشف وتعرية للبطولة المخيبة لإنسان القرن العشرين وفضح لعجزه ومحدوديته ومأزقه على الرغم من صلابة إرادته وحدة وعيه، ومحاولاته المتكررة المريرة من أجل الإمساك بالمعنى، والتحكم بالمصير .

بيـــت النـــدى

كولالة نوري

تغزلّ الوقت
من ألوان وقتي..
وأنت تحاور الأمكنة ودجلة يمشي فيك
اعرف انك تبحث عني حينا
وتعرف معظم الأحيان انني لن أكون
هناك.

مساري التيه وامكنة الرمادِ..
وأنت لا تترك رأسك بعيداً عني،
ما جدواه .....؟
وروحانا مسرفتان بزنابق متشابهة
واصابعي مشط النبضات؟

حين تعبر كل يوم بلا استفهام
في انفاق انتظار جسدي،
انكسر مرتين:
مرة لجفافك
وثانية لكومة ليال لاتنام .

رأسك مليء بظلالهن
ولا تنتبه لـ(لا) ظلي !

تعتكز حدود العبارات
واعتكز ملح الاوردة
أمزق حدود الخطوة
وتتغافل عن خيبة عطوري !
اترك رأسكِ..
وتلمس نساءِ فيّ
اجعلهن باقة ورد
فرقهن ورقة .. ورقة
وعلى الاخيرة ضع رأسك
ونم طويلاً ولا تخف
فورق الورد منذ زمن الورد
بيت الندى